5 me Année, No 218.

Lundi - 6 - 9 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ٢١٨ « القاهرة فى يوم الاثنين أول رجب سنة ١٣٥٦ — ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة

١٤٤١ فن الحكم . . . . . : الأستاذ أحمد أمين . . . . . .
١٤٤٤ مصير الحضارة . . . . : الأستاذ عباس محمود العقاد . .
١٤٤٦ الحركة النهلستية ومصرع القيصر اسكندر الثانى : الأستاذ محمد عبد الله عنان . .
١٤٤٩ اليابان والاسلام . . . . : . . . . . .
١٤٥١ أحمد بن يوسف . . . : الأستاذ محمد كرد على . . . .
١٤٥٣ الظاهرة الهامة وتأويلها : الأستاذ محمد أديب العامرى . .
١٤٥٥ فردريك نيتشه . . . . : الأستاذ ابراهيم ابراهيم يوسف
١٤٥٨ شعر القاضى الفاضل . . : الأديب محمد سعيد السحراوى .
١٤٦١ مصطفى صادق الرافعى . : الأستاذ محمد سعيد العريان . .
١٤٦٤ الفلسفة الشرقية . . . . : الدكتور محمد غلاب . . . . .
١٤٦٧ التخيل . . . . . : الدكتور جميل صليبا . . . . .
١٤٦٩ هكذا قال زرادشت . . : الفيلسوف الألمانى فردريك نيتشه
١٤٧٠ نقل الأديب . . . . . : الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبى
١٤٧٢ الصحراء (قصيدة) . . : الأستاذ أنور العطار . . . . .
١٤٧٤ اختيار الأسماء وتبديلها — الهبات الملكية للبعوث الاسلامية فى الأزهر — حديث طل
١٤٧٥ المسرح المصرى والنفوذ الأجنبى — فهارس للفن الأندلسى
١٤٧٦ آراء جديدة فى العقاب — تعميم تدريس الدين فى التعليم الثانوى والابتدائى للبنين والبنات — حول أزمة لامرتين
١٤٧٧ السينما والعلوم — عيد مدينة برلين
١٤٧٨ كتاب إحياء النحو . . : الأديب السيد عبد الهادى

فن الحـــكم

للأستاذ أحمد أمين

يعانى الشرق الآن محنة من أشد أنواع المحن ، سببها أنه بدأ يحمل عبء نفسه ، وقد كان يحمله عنه المحتل

كان المحتل يصرّف أمور الأمة كما يرى ، فيحرّم ما يشاء ويحلّ مايشاء ؛ ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ؛ فاذا استعان ببعض أفراد الأمة فبأيديهم لا بعقولهم ؛ وقد يستعين بعقولهم أيضاً ولكن على شرط أن تكون فى خدمة عقله ، وفى الاتجاه الذى يرسمه قلمه ، فمن حدثته نفسه أن يفكر تفكيراً حراً طليقاً فالويل له . أمسك بيده المال وهو عصب الأمة ، ينفق منه كما يشاء في الوجوه التى تخدم سلطانه ، ويبخل كما يشاء فيما يعارض منهاجه ؛ فهو شحيح كل الشح على التعليم العالى ، وعلى الجيش وما إليه ؛ وهو سخى فيما يصلح الأرض ويدر الثروة . وعلى كل حال لم يقف من الأمة موقف المعلم النزيه يؤهل تلميذه ليكون رجلا يوماً ما ، ويمرنه على أن يستقل بنفسه شيئاً فشيئا ، إنما وقف منه موقف السيد من عبده يسخره وله الغلة ، ويطعمه ما يسد رمقه ليقوى على العمل له

ثم كان أن جاهد الشرق جهاداً شاقاً طويلاً جعل حكم الأجنبي له شاقاً عسيراً ، وساعدت الأحداث الخارجية وما فيها من قلق واضطراب على أن يغير المحتل سياسته ، ويحمّل الأمة أكبر عبئها ، ويطلق لها اليد فى التصرف في أكثر شؤونها . فأصبحت الأيدى التى كانت تعمل بعقول غيرها غير كافية ، واشتدت الحاجة إلى العقول المفكرة ، وأساليب الحكم العادلة الحازمة ، فاذا بالشرق أمام مدرس يلقى لأول مرة أول درسه ، أو قاض يجلس على منصة القضاء أول عهده ، حتى الذين تولوا الحكم فى عهد الاحتلال والحكم بعد الاحتلال يشعرون بالفرق بين الحكمين ، واختلاف الصعوبة فى العهدين ، فقد كانوا فى عهد الاحتلال أيديا مسخرة ، وهم فى عهد الاستقلال عقول مدبرة

* * *

أول درس يجب أن يتعلمه الشرق تضحية الحاكم ؛ وأعنى بذلك أن يضحى بشهواته فى سبيل تحقيق العدل الدقيق ، فلا تستهويه شهوة المال ، ولا شهوة الجاه ، ولا شهوة المنصب فتصرفه عن إحقاق الحق وإبطال الباطل . وطبيعى أن الشعب لا يرضيه من الحاكم فى عهد الاستقلال ما كان يرضيه منه فى عهد الاحتلال ؛ فقد كان في عهد الاحتلال يصبر على الظلم كارهاً بحكم القوة ، فلما رأى أن حكومته منه ، وأنها تستمد قوتها من قوته ، لم يرض عن ظلم ، بل هو يشتط فى طلبه فلا يرضى عن عدل مشوب بظلم ، إنما يريد عدلاً خالصاً ، ويتطلب منها المثل الأعلى فى العدالة وإلا لا يمنحها رضاه

ثم هو لا يرضى بتحقيق العدل السلبي وحده ، مثل عدم الترقية لصلة أو قرابة ، وعدم الظلم فى توزيع مياه الرى ونحو ذلك ، إنما يطالب بتحقيق العدل الايجابي أيضاً ، مثل إصلاح نظم التعليم ونظم المال ونظم الصحة ونظم الشئون الاجتماعية ؛ فإذا قصر الحاكم فى ذلك ملّ المحكوم وسئم وشكا من أن العهد الجديد لم يفترق عن العهد القديم إذ لم تتحقق آماله ولم يظفر بما كان يرجو من سعادة .

* * *

على أن من الانصاف أن نقول إن تبعة صلاحية الحكم وعدمه لا تعود إلى الحاكم وحده ، بل إن جزءاً كبيراً يحمله الشعب المحكوم نفسه ، فالحكم فعل وانفعال مستمران بين الحاكم والمحكوم ، والنتيجة التى نراها من تقدم الأمة أو تأخرها هى نتيجتهما معاً لا نتيجة الحاكم وحده .

والأثر الذى يقول « كما تكونون يولى عليكم » ليس قانوناً للقَدَر بل هو قانون طبيعي ، فحالة المحكوم تشكل الحاكم — لا محالة — بالشكل الذى يتفق وحالته ، وقد علّمنا التاريخ أن عسف الحاكم لا يتم ولا ينجح إلا إذا سبقه استنامة المحكوم وضعف إحساسه ؛ وصلاحية الحاكم مسبوقة دائماً بتنبه المحكوم وحسن تقديره للعدالة والظلم .

بل إن أساليب الحكم ونظريات الحكومات لم تتقدم على مر الزمان تقدم الشعوب فى تقدير العدل والظلم ، فنظم الحكم التى وضعها اليونان والرومان وعلى رأسهم أفلاطون فى جمهوريته وأرسطو في كتابه السياسة لم تتقدم كثيراً فى عهدنا الحاضر ، ولكن شعوب اليوم فى فهم الحكم ومدى سلطة الحاكم وإبائهم أن يتجاوز حده أرقى بكثير فى ذلك من شعوب الأمس الدابر . لقد كان الحاكم يستطيع أن يحكم فى سهولة ويسر وإلى عهد طويل شعبه على رغم أنفه بسلطانه وجبروته ، ثم هو يتحمل اعباء الحكم على كتفه وحده ؛ أما اليوم فلا يستطيع حاكم مهما أوتى من العقل والقوة أن يحكم إلا برضا شعبه وبمعونته وبمشاركته إياه في حمل العبء ؛ وإن وجدت حالات تخالف ذلك فحالات شاذة لا يسمح النظام الاجتماعى ببقائها طويلاً .

بل تبين فساد رأى أفلاطون وأرسطو وأمثالهما فى أن هنالك طبقة خاصة يجب أن تَحْكُم ، وأنها وحدها الصالحة للحكم ، وأن من عداها غير صالح إلا لأن يُحْكَم ؛ وتبين أن الحاكم الحق للشعب هو الشعب نفسه ، وإنما يركز آراءه فى الحكم فى أشخاص لأن الناس اعتادوا تجسيد المعاني والرمز إليها بمحسوسات تقريباً لعقولهم وتبسيطاً لأفكارهم ، ولا ينجح حاكم ولا مصلح إلا إذا مثل رأى الناس أو على الأقل رأى طائفة صالحة منهم ، فلو أتى مصلح بما لا يتهيأ له فريق من الناس لعد مجنوناً ، بل إن الشعب أو الطائفة منه هى التى تخلق حاكمها وتخلق مصلحها إذ هو ليس إلا مبلوراً لأفكارهم ومركّزاً لآرائهم . وليس الحاكم أو المصلح

جذر الشجرة ولكن زهرتها ، إنما الجذر والساق والأوراق هي الشعب نفسه .

* * *

يميل الشرق إلى أن يُحكم حكما ديمقراطياً ، وله الحق في ذلك ، لأنه جرب أنواعاً من الحكم الاستبدادي على أنواعه المختلفة فكانت مميتة لشاعره ، عائقة لتقدمه ، وكان الحكام المستبدون ينعمون بكل صنوف الترف والنعيم على حساب بؤس الشعب وفقره .

ويميل إلى الديمقراطية لأنها على ما بها من عيوب لا تزال أرقى أنواع الحكم وأبقاه ، وحكم الاستبداد إن رضيته بعض الأمم حيناً ، أو فرض عليها فرضاً حينا ، أو ارتكن على بعض الظروف حينا ، فليس هو الحكم الصالح للبقاء أبداً

لقد انهار الاستبداد في مظاهره المختلفة وحلت محله الديمقراطية بأشكالها المختلفة . انهار استبداد رجال الدين بعد أن سيطروا على الشعوب أزماناً طويلة لقي فيها الناس من عنتهم ما كره إليهم الحياة

وانهار استبداد الأب بأسرته فلم يعد ذلك الأب الذي لا إرادة في البيت بجانب إرادته ، ولا الأب الذي كلمته حكم ، وطاعته غنم ، وحل محله أب هين لين يأمر حيناً فيطاع ، ويؤمر حيناً فيطيع

وتغيرت الغايات للسلطات فأصبحت الغاية من الحكومة لا أن تظهر بمظهر الآمر الناهي ، ولكن أن تحقق العدالة والحرية للناس حتى للضعفاء ؛ وأصبحت الغاية من الأب لا أن ينعم بسلطانه ، وإنما الغرض منه ومن الأسرة كلها إيجاد جو صالح لنمو الطفل وتربيته ورقيه . وليس الغرض من المعلم أن ينفذ إرادته بالعصا ، وإنما الغرض منه ومن الناظر والمدرسة كلها أن يمسكوا بدل العصا مصباحاً يضيء للتلاميذ حقائق الحياة وسبل الحياة

ولكن هذا الحكم الديمقراطي ليس يصلح إلا بتنظيم دقيق، بل هو إلى النظام أحوج من الحكم الاستبدادي ، لأن الحكم الاستبدادي يحمل عبئه فرد واحد وأعوانه أياديه ، وهو الرأس المدبر ، فطبيعي أن يكون ظله وعدله منظما ، أما الحكم الديمقراطي يحمل عبئه عدد كبير ، فإذا لم يؤد كل واجبه اختل البناء ، ومثله مثل الآلة ذات الأجزاء المختلفة أو كالساعة ذات القطع المتعددة المتباينة، ولا ينتظم سير الآلة ولا سير الساعة حتى يقوم كل جزء بعمله

وسبب آخر لحاجة الحكم الديمقراطي للنظام دون الحكم الاستبدادي ، وهو أن الحكم الاستبدادي يرمي إلى تحقيق مصلحة فرد واحد أو طائفة محصورة ، وذلك سهل يسير

أما الحكم الديمقراطي فيرمي إلى مصلحة الشعب جميعه وخاصة الضعفاء ، كالفقراء والمرضى والفلاحين والعمال ، وهؤلاء عددهم في كل أمة كبير ، ولا يمكن تحقيق الخير لهم إلا بجهد كبير ونظام دقيق

فإذا لم يتحقق هذا النظام فشل الحكم الديمقراطي ، وظن قصار النظر أن العيب يرجع إلى طبيعة الحكم ، وهو في الواقع لم يرجع إلا إلى سوء تطبيقه واستعماله . ثم إذا اختل كان نذيراً بعودة الاستبداد ، وارتكن المستبدون وذوو السلطان إلى ما يبدو تحت أعين الأمة من سوء الحكم الديمقراطي وفساده ، واتخذوا ذلك ذريعة إلى استرجاع سلطانهم واستعادة استبدادهم ، وأعادوا الأمة إلى سيرتها الأولى يسخرونها لمنفعتهم ويستغلونها لصالحهم

فأكبر الحياة للشرق الآن تحري العدالة في الحاكم ، وتضحية شهواته ، وتنظيم حكمه وحمل كل عبئه ، وتنفيذ واجبه في دقة ، وإلا كان تحت خطر الفوضى التي تقدم للأسد الرابض حجته وصياحه من جديد بأن الشرق أعطى حريته فلم يحسن استعمالها

احمد أمين

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة

في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط

يعرض تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم

في صورة قوية تحليلية رائعة

ثمنه عشرون قرشاً ويطلب من إدارة الرسالة

ومن لجنة التأليف ومن سائر المكاتب